

عنيزة

كما وصفها ووصف أهلها الرحالة

شارلز داوتي (Charles M. Doughty)

قبل أكثر من 130 عاما

في كتابه: رحلات في الصحراء العربية (Travels in Arabia Deserta)

ترجمة د. خالد بن صالح القاضي

سم الله الرحمن الرحيم

شارلز دوتشي (Charles M. Doughty)

في كتابه: رحلات في الصحراء العربية (Travel in Arabia Deserta)

زار دوتشي شبه الجزيرة العربية في نهاية القرن الثالث عشر الهجري (خلال الفترة 1876-1878

م)، وكان يعرف اللغة العربية. بل إننا نحس كتابه المبدى من الكلمات المحلية الصادرة التي يدل على سعة اطلاع في هذه المسألة¹.

وخلال هذه الرحلة مر بمدينة عترة وأقام فيها ووجد فيها اسطفاً من أهم كتبة آنقرهه بعضهم مالا شابة رحلت. وقد وصف المؤلف كثيراً من مظاهر الحياة الاجتماعية في المدينة ووضح أن ما كتبه خالصة هو أنه ما يكون قصة تنكي ما حصل له إلا أن الباحث يستطيع أن يدخل في عمل هذه الرواية ويحكي الكثير من المعلومات النادرة وقصص القبة الخارجية خاصة لما له علاقة بالبراسات الاجتماعية والاقتصادية.

ذكر دوتشي²

أشرفت جامعة كامبريدج على دوتشي لأول مرة سنة 1839م في جوفين بمسند نحو 600000 كلمة وكان عند البيع التي اشترت لذلك 500 نسخة فقط، ثم حرره جارنت (Edward Garnett) في مجلدين ونشر سنة 1908م (الناشر Dock worth) تحت اسم الجوال في الصحراء العربية (Wandering in Arabia Deserta). كما تم نشره مع مقدمة كتبه لورانس (T.E. Lawrence) عام 1921م تحت اسم الصحراء العربية (Arabia Deserta) وقد أعاد طبعته سنة 1931م طابعة دار الكتب بمصر في مجلد واحد تحت اسم (Passages from Arabia Deserta) وفي سنة 1989م ظهرت نسخة جديدة للكتاب نشرت مؤسسة بومزوي (Bloomsbury) في لندن. وظهرت في مجلد واحد ضم جميع

في الطريق من برودة إلى عبوة اجترأ - أنا ومرافقي - وادي الرمة ، ولما وصلنا إلى عبوة دخلنا من صور المدينة وقد سبق أن قال لي مرافقي إنه سيأخذني صعدا نصل إلى بيت أحد "عربا" أمير عبوة زامل . وعندما وصلنا إلى بيت هذا "الطوي" طرق مرافقي حلقة الباب ففتحت امرأة سوداء (كانت زوجها أحد عربا زامل ولثنين غالبا ما يكونون من السود) وكان في طس الرقت أحد بنات اللحوم "فصاحب" عبوة. وذكرت أن زوجها طير مع جود وأله في سوق اللحم.

أولت أمتعي من الحمل في ساحة صغيرة ممددة للجمال وانتظرت الطوي عليا صاحب المنزل الذي سرحان ما جاء إلى بيته فالتربني وقتني ودعاني إلى اليهود . وكان مع علي بعض أصصاته الذين شربوا القهوة معنا في بيته . وغدير الإشارة إلى أن شرب القهوة مشهور في عبوة حتى في البيوت الفقيرة . بعدما شربنا القهوة قدم لي علي نظورا جيدا وكان كرميا معي فقد جلس يأكل معي ويؤاسني . بعدما انتهينا من الأكل نعت مع "الطوي" علي للأخير زامل . وقد مررتا بشوارع نظيفة نضج عليها دكاكين صغيرة . ومررتا بسوق عبوة الذي كان يعج بالبايعين والمشتريين ، وكان البائعون ورواد السوق كلهم من الرجال لأن النساء يبقن في البيوت .

في الطريق إلى حول الأمير لأهنا شخصان وحبا أحدهما عليا وقال له "أهلا.. إن هذا الرجل العربي الذي عندك نصراني" فالتفت علي محوي مسرعا وقال: Good mornon Khawja كود مورر خواجة . فقلت له أنا لست خواجا بل إنجليزي (يقول داروي) لأن الخواجات لقب يطلق على اليهود والمسيحيين في البلدان المجاورة . وقد استغربت كيف عرف بالني نصراني فقلت في الرجلان . قلنا البازجة قال لنا أناس فقدموا من برودة إنك خضراي . وعندما حرف علي بوضعي قال لي ها بنا بسرعة إلى زامل . فقال الرجلان زامل "ثم يجلس" بعد ولكن أنظر

ما ورد في الكتاب الأصلي ، كما ألقى هذه نسخة مصورة وأخذت من الصور التي التقطتها العديد من الرحالة الذين مروا بهذه البلاد وقد خلت هذه نسخة موهنا بالخرقة هو: عربيا خروقا (Arabia Deserta)

تظهر الطبعة التي نشرتها مؤسسة بلو عزيري سنة 1989م:

Daughy, Charles M., (1989), Arabia Deserta (With An Introduction by T.E. Lawrence, Bloomsbury Publishing Ltd, London, pp. 201-232

هناك لشرب القهوة معنا في بيتنا ثم لا أرى نحن من جدة ونعرف هناك نصابي من كل جرس،
وقد ذهبت معهما إلى بيت كبير وسط السوق (الجنس) وصعدنا للتدوير الثاني من البيت حيث كانت
هناك عرفة مفروشة بالسجاد، وكان الرجلان من قمار عنيزة الذين يرددون على جدة للتجارة.
وقد أراي أحدهما يدفقه "ونيسو" وفيها 17 ظلفة، وكان معها طسوت في عنيزة، وهذه البنادق
التي كانت بموزنهم لم يكونوا ليخافوا من ابن رشيد....

وبعد فترة من الوقت عادوا بها سائرا وعلي - هذين الرجلين إلى الأمير زامل الذي كان "جبالا"
خارج قصره على "عنة" من الطين مقابل سوق القماشين. وكان هناك "عبدان" طويشان مفروشان
بالسجاد وقد جلس زامل على أحدهما مقلداً سيفه. وكان زامل رجلاً قصيراً يسير عليه علامات
الذكاء، وعندما اقتربنا منه نظر إلى هذين، وقام من مجلسه وأخفق بيده وقال لي بلطف: اجلس..
فجلست بجانبه، وقلت له لقد جئت من بريدة وأنا طبيب إنجليزي نصراني. وقد كان معي بعض
الأوراق التي أوتيتها إياه فقرأها ورفع حاجبه لي وقال: حسن، ولكن لا تذكر للناس أنك
نصراني... قل لهم أنك عسكري من العثمانيين. قال زامل للبحري علي: ارجع مع خليل الذي
تسمى به "داوي" لم يركل وعد لي معه بعد صلاة الظهر لشرب القهوة معي في بيتي ولكن لا تطع
به إلى السوق أو للأماكن التي يجمع فيها الناس... رجعت إلى البيت واحترنا سوق الأقمشة ثم
مررتا بسوق المصنوع، وكانت حركة البيع والشراء في سوق المدينة قائمة على قدم وساق،
والناس في شغل شاغل للدرجة أن القلة منهم من لاحظنا وحياتنا.. وقد انشرب رجل مني في السوق
وسألني من أين أنت؟ هل أنت نصراني؟ فأجبت: نعم، فالتفت الرجل "للبحري" علي وقال له:
ماذا تو سألت يا علي أحد عن هذا الذي فعلت، فأجابني علي: سأقول إنه رجل غريب في طريقه
للكويت.

عنيزة تدير مدينة حاضرة ومرجحة ويوجد فيها جميع الحاجات اللازمة لقيام الحياة المدنية... لقد اجترنا
قرب المسجد الكبير الذي بناه جيداً قرب قصر الإمارة. وبعد صلاة الظهر ذهبنا إلى بيت زامل

الذي يقع لي زقاق "مسد" مخرج من "الجنس"، وحرقة القهوة عدده مفروضة بالخصف وجمع خصاف فقط. وكان بعد عدد قليل من الرجال وقد جلس ابنه الأكبر عبدالله في "المنكبة" يصنع القهوة. وعندما يتكلم زامل لا يبدو عليه أنه خشن لتحكم ولكن هذه الطريقة من اللطف هي طريقة صريح العرب الطبيعية.

دخل علينا في "القهوة" رجل اسمه علي وجلس معنا، وعلي هذا هو عم الأمير زامل وقد ولاد في إحدى السنين الخوالي مكانه على الملتقى، الآن هو نائبه على حيوة، وهو يشغل حالياً بتجارة الإبل. وقد جلس زامل بسعد علي مستند أمام حيوته، وجلس ابنه عبدالله يدخن "الباب" وهو الأمر الذي يبدو شريعاً في الأسواق. عندما أصبحت القهوة مكعب الفججال الأول فرامل، وأثناء ذلك قال زامل لصعد: هذا العرب طيب فاقم من دمشق وتريد أن ترسله جاء علي رغبته إلى الكويت، وقد خطر علي -الشيء- بمحمد الشهابيين - إلى نظرة خاطفة وقال: سمعت أنه نصراوي، هل من الممكن أن يدع عدداً نصراوياً بالسير؟ عندما ذهب الجميع وبقيت أنا وزامل أراقب زامل ساعده وفيه آثار ضربات من الحروب التي عاشها خلال العشرين سنة الماضية وكان ساعده ملتصقاً وفيه حكة. وقد رأيت كثيراً مثله في عيرة. وقد قل لي إذا استطاع أحمد أن يتدوي ها في ساعده بعض المال.

عندما عرف الناس أنني طبيب فقم بعض المرضى لطلب العلاج، وقد فقم لي أحدهم دكاناً في السوق لأجلس فيه. فرح الخوي علي بذلك وحمل الخوي معي بمصاحبي إلى هذا المكان، وخلال الظهيرة فتحت الخيل وفرحت أنني وجدت مكاناً خاصاً بي. وعندما أذن المؤذن للظهر كان الناس يهرون من عتدي في طرفهم إلى المسجد الواقع في نهاية الشارع، وكانوا ينهبون إلى المسجد بمصاحبي كما لو كانوا أصدقاء الرسول. وقد أغلقت الباب على حتى لا يقولوا في الملا لا نصلي. إن أهل عيرة عادة ما يترامون في يرقم خلال القيوة بعد صلاة الظهر، ولكن كيلو أهل البلد على مقامهم - ينهبون إلى البيوت لشربوا قهوة الظهر مع أصدقائهم.

لقد جاء بعض الناس -الذين رجحوا من المسجد وسروا بقرب محلي- ليروا هذا المصري وشاهدوا الأدوية التي يستخدمونها، وتعتبر الإثارة إلى أنه كل العرب مرضى أو يتصورون أنهم مرضى أو مسجونين، وبعض أهل البلد عائلون عن العمل وكسالى. وقد كان سكان المدينة يتصرفون معي بلطف، خاصة أن الأمير زامل أكد على الناس أن لا يزعج أحد الحاج عليلًا، وكان زامل يسجد لي تسمي بالحاج على دعائي إلى الأماكن المقدسة (القدس)، ولذلك دعاني بالحاج.

هذا وتصرف أهل مدينة عيزة حضاري. وهم يتصرفون بحرية وعرة، ويظهر الأمير وكأنه واحد منهم. فهو يقوم بواجبه وكأنه شيخ قبيلة يحترم أبناء قبيلته.

في أثناء جلوسي بالمكان مر بقري بعض كبار أهل البلد واحقين من بيوت أصدقاءهم واقرباءهم مني وقال هل لديك معرفة بالطب -وكان هذا الشخص لطيفًا يسمي إلى قبيلة غيم- ولد أحمد بدي بندق وهي علامة عجة عند العرب وقال لي: هل من الممكن أن تعالج نهي المريضة فوافقت وذهبت معه إلى بيته. ومنزل هو أولًا من موحدة في الباب ثم فتح الباب لي فدخلنا إلى حجرة "القهوة" وهي حجرة كبيرة مفرشة بالخشب المطبوعة المعمولة في الأحساء. وجدرانها مطلوة بالجير كالي رابتي. في بريد، وقد كانت هناك سجادة فارسية لمشت أنعام (الوجار) وهي مخصصة للضيوف. وقد جلس مصفي حلف "الوجار" لصنع القهوة. هذا هو عبدالله الحنيني الذي يحضر من أسرة طيبة كانت فقيرة. ولكنه هو سافر من عيزة عندما كان شابًا، وكاسي التصايب حتى أصبح من اقرباء المرموقين، وكانت تجارتهم في القمح بالهجرة في بلاد الرافدين ولذا فهو قد عاش بمدة من بندق. وعندما لا يملك في عيزة كان قد ترك زحاما تجارتهم في الهجرة بأخيه صالح، وجاء لعيزة لقضاء عام كامل في بندق بين عمله حيث يهواه المطلق لصحي هوام القرد.

قال لي الحنيني إذن أنت إنجليزي ولكن لماذا تقول للناس إنك كذلك. وبالنسبة لقد سبق لي - يقول الحنيني- أن ذهبت إلى بجاي في الهند التي فتح تحت حكم الإنجليز لذلك لا أسرب عندما أقول لي أنا إنك إنجليزي، لكن لا تقول ذلك للناس الجهلة فقد يحصل لك ما لا تتوقع. لقد بدا لي هذا بسيطًا، ولكنه غريب، فالبشر يظنون أن المصري شر وشيطان ويستحق القتل. وعلى كل

فصنف سكان هذه المدينة وهابرون، ولذلك هل أكذب ولا أقول الصدق الذي جردت أن أقوله في
اليدى؟ لقد قال لي الحسين: لكن من شأنهم ويعد عنا الأعداء، وفي أحيان كثيرة الكذب
أحسن من الصدق.

ذكر لي الحسين أن لا يجد الإنجليز حكماء دائماً، ففي المغرب التي دارت بين عبدالله وسعود أرسل
الإنجليز في الخليج مئات من أكيس الرز مسراً إلى سعود وكان هذا خطأ، فصدقته الزهابي كره اسم
الإنجليز كرهها حديقاً. قال لي الحسين: أوالله شو مطيع بما أقول! على أية حال أرجو أن لا يهيك
مكرهه. لكن لن يرضى الناس في الجزيرة أن يمشى بينهم إذا علموا بمالك ولف صوف لرحل من
مكان لا سمح. ذكرت للحسين أن عقبة عبزة شددو في هادنة وأمة والناس واسعوا الألق، وقلت له
أليس الأمر كذلك؟ قال لي إن معظم الناس كذلك لكن البقية لا. بعد حلفت ودي لي قهوة
الحسين أحيتي لعمرة داخلية ثم صعدنا للدور الثاني في بيته الذي اشتراه قبل سنة. وكان الدور
الثاني مكون من عدة غرف، لكن معظمها ليس فيها مناج لأن الناس هنا ليس لديهم أمتعة كثيرة.
والذي لديهم هو أكثر قليلاً مما لدى البدو، فكل ما في البيت يمكن أن عمله ثلاثة رجال.

إن أسرة الحرم غير معروفة في هذه البلاد العربية، فهم يتناولون على الأرض والناس ذو الأحوال
للأمة الجيدة ليس صديقهم أكثر من فراس قطي خفيف يتأخرون عليه مع عطاء خفيف أيضاً. وعلى
كل قهوة البساطة في بيت الحسين وهابرون أهل عبزة مصفاة عامة لا تجدوا في بيت الحسين في البصرة
حيث يجلس الناس على مقاعد، وأمتعتهم فيها ترف. عندما دخلنا إحدى الغرف كانت والده
الحسين العجوز يجلس على الأرض وقد غطت وجهها، فابسم الحسين وقال لأمه لقد انحطرت لك
أحكيم الذكور فتولي له ما يملك ودعيه يكشف على حوزك، ولقد أثارت عظمها برفق ثم قالت
وأسي وهذا الحب كله يرجعني لا أفكر أن أنام مع يا وليدي. وكان عمر الحسين بمئود الأربعين
عاماً ولذا لابد أن تكون ولديه كبيرة جداً ومع ذلك فقد جردت لي أن يظهر أسبي إلى صبيها
الشاحدين

وجد أن لمحضت عتي وثلثه صعدا إلى خروقة القاهرة صديقين وقال لي الخنفي أنني كثيرة ومرهقة وأنا أباي وأنا أرمها عدائي هكذا ولذا سوف أحسن براحته شديدة إذا عالجتها وحللت. وقال لي الحسين: أنا أعجب من أنك تجاهر في هذه البلاد بأنك إنجليزي! لكني أحسن فليست كل الأيام تلعن. لذا عشت مع العدو وأعترف ما لا تعرفه فكن حريصاً. ولا تخف في عنيزة فعدداً لرى أنني خطر يعلق بك سوف أتبرك. وسأنته هذا عن الأمور. قال لي يمكن أن نرى بزميل لكن أحياناً يغتصم طرياق من يديه إذا ما خالفه أُناس كثير. لقد كانت تنفج من هذه الخروقة. وخوف "اللهوة" الطينة الأخرى في عنيزة والنعاء عن الكرم ويوب بسهم خليل من عوفتها.

لقد كانت توجد في القاهرة قرب الرجار (ووردة) فيها كتب الخنفي. وقد تصفحها جميعاً وكانت مائة بالمعربة وكان عنوان أحدها "مسكوليلها ليلتاني" (ميرت).

لقد أتوني الحسين أنه سبق أن اشترى مزرعة في حيرة فيها أشجار من النخيل وقمح، وفيها أثر ذكر الحسين أنه يبحث عن طريقة لاستخراج ناعا بحيث لا يحتاج إلى مساعدة الإبل. وذكر أن عدة ثمانية من الإبل لوقع الماء من الشتر. لقد سألت الحسين عن خبرتي بالأدوية فذكرت له أنني لست ضليلاً فيها. ولكنه كان متأكداً بأنني على معرفة جيدة بما خاصة غلها شفي كثير من مرضي وصيهم أنه. غلها كتب تصادفت أنا والحسين في بيع جاء رجلان من أهل عنيزة سيد وخادم - وكان عليهما غفلات شخصان كأنسا من المعائم وهذا النوع من العمل مصنوع من صوف الإبل. وكان هذا السيد جلاً يتصل بين العراق وسوريا للبحث عن أسباب الرزق. ولكنه باع جماله وأصبح مزارعاً مشهوراً في العمارة شمال البصرة. وهو من زماني الخنفي الذي بعد من أكبر نماز الفصح في مدينة العمارة. بعد قليل وضعت لثالثاً. ولما ضمت المفاخرة أصر الحسين على أن أجلس لأكمل معهم. وهكذا قضيت يوماً ممتعاً في بلاد العرب.

ولقد غادرت منزل الخنفي هذا ونمت في الليل عند أحمد مرصاي الفقراء لأنني لم أكن وأحياناً في اليوم في الدكان حيث لم يكن نظيفاً. وفي الصباح جئت إلى الخوي علي مرسل من قبل الأمير زامل ليقدم لي الصلور وكان عبارة عن عيز وعلج ولكنه كان سطل في حالة - طعاماً طيباً قدم من قبل أمير

فيلسوف محبوب إل مسحي غريب. وقد حاولنا فية الصباح والمظفر للاحتكاكنا والأمر والمخري
علي. ويمكن المظفر في عبوة سادة - من خبز مدور حار ولكنه مر على هذا ولكن كما قال
في الخبي فم لا يحسبون عراونه رعا لأن هناك طبعا مطحونا مع الصبح الذي صنع منه الخبز. بعدا
تناولنا حمرا وبيضا وطماطة من الذين كانت بالمظفر بحيث يشرب الإنسان منها بعد أن ينهي من
ظفروه وقبل أن يقوم لفصل يديه (يستخدم لذلك إبريق خاص وحوض خلوي). بعدا فرغنا من
الإفطار ذهبنا لأجل في دكاكي. وبعد فترة لوملي في زامل رسالة من لحم الغنم اشتراها "الطوي"
علي من سوق "النصابين". لحم الغنم في عبوة جيدة. أما لحم الإبل فبشره الناس الفقراء. ووجع
الغنم من اللحم الضيق والتي تزن خمسة أو ستة أرطال باع بما يعادل ست بنسات. وكانت باع في
عبوة صغار الميزلان التي يجهزها البدو. وغالبا ما يريها الأطفال ليحب معها الأطفال وكان المرح
منها باع بما يعادل ثمانية بنسات.

عندما كنت جالسا في دكاكي جاء رجل وطلب مني أن أغادر الدكان فصاح لي وجهه الطوي علي
لأننا إن هذا التصرف يخلي هذا باذن زامل. ولكن هذا الرجل (الأمير علي وهو عم الأمير زامل
ونائبه) أمر علي خروجي من الدكان وقال آخ... زامل... آخ... اعمل علي وأنا فلت يخرج...
آخ... اخرج... اخرج... اخرج... لكن الطوي الرنجي صاح فلان زامل أمير عبدة فمن أنت
تخرج؟ فقال عم زامل وأنا أيضا أمير! هذا وأظن أن الأمير علي كان قد احترمني ليليا ولذلك
لم يوجه كلمة قلبية لي... وعلي كل لاخل محله وهو دهاني متشدد وليس كلامي زامل الواسع
الأنف. ولكن وما يتر عم زامل الله ضدي بسبب عصبتي. وفي النهاية أغلق علي هذا (الأمير
علي) دكاكي فأصبحت بلا مأوى وبقيت مع صاخي في الشوارع بجميع الناس العاطلون والجنوي
فرجة لهم. ولكن علي الرنجي صاح فيهم قائلا إن الأمير زامل سوف يعاقب أي إنسان بضايق
خلية.

استدت حرارة النهار وأذن الظهر وأنا مازلت في الشارع مع أنصي. وكان المدة في طريقهم
للمسجد ينظرون إلي ويصيحون يا الله هذا الذي لا يصلي... وقد جاء شخص. وضعه عصا طويلة

وظهر عليه علامات الحماس... وكان يضرب بهذه العصا المباحطين عن الذهاب إلى المسجد ..
وكان معه مجموعة من زعماء أهلهم وهم يشاهدوني... وقد قال لي هذا الرجل قم صل .. قم صل الله
بصدقك... وقد عدد هذا الرجل الزعماء علياً الذي ظل قائماً معي، ولكن هذا السكين ما لبث أن
أطاع ذلك الشخص مما به بعد أن خوفه بالله.

وقد شعرتني علي هذا على أن أتكلم مع زامل عن قضية الدكان، فذهبت إليه في الظهر ووجدته
عند باب بيته وحديثه فقال لي بصوت هادئ أن تدخل داخل البيت لأن "الكهنة" طيبة بالبعد
وكان فيما سمع منظر وبعض الباعة الذين جاؤوا يطلبون من الأمر أن يقوم معهم في حرب ضد
فخطان، وقد سار معي زامل وجلسا موبة تحت ظلال أحد الجدران فتحدثت وقد سألني زامل عما
إذا كنت قد فقدت دكاني .. وطلب من الخوي علي أن يبحث لي عن مكان آخر.

وقد رحت في علي سكتاً ريثما حتى أن أصدقائي قالوا لي إن هذا بيت ثران لا يصلح للسكنى، وقد
قال لي علي إنه بحث قدر جهده، ولكن كل واحد يحدته في شري كان يصده ويقول له هل أزع
الشراي يمكن في بيتي... وكان هذا البيت التهدم لرجل فقير جداً وهو أحد المرضى الذين ألوم
بإلاجهم، وقد طلب مني كرامة يومياً عالياً علي الرغم من أنني أقوم بعلاجه مجاناً...

استطاع الخوي علي في اليوم التالي أن يضع أحد حيوانه الأسود بأن يسمح لهذا الطبيب بأن يمكن
في إحدى الغرف الخالية في بيته مقابل أن يعالج أبه الأوصى. كان هذا الأب هو عتيق لعائلة (بهي)
الذين تمسكوا فيما بعد أصدقائي وكان مظهري الأسود مزخرفاً للمجس في "قباري" أهل القهبة.

في اليوم التالي ذهبت لتناول القطور مع الخوي في بيته... وقد كنت أذهب للسوق كل يوم صباح
أأخذ من ظلي لزوجة صديقة أو قريبه المريض، وهناك تناول القطور الذي هو عبارة عن خبز
ولبن، ولذلك القطور - أحياناً - مرتين أو ثلاث مرات كل يوم. ومعظم أمراض أهل قرية تسمى
مبولم وقد رأيت مئات من مرضى العيون في عشرة، كما أن بعضهم مصاب بالحمى أو الجفوي
وكثير منهم فقد حبه أو كلي عيب أثناء طفولته، ومرض الجفوي منتشر الآن في المدينة مع أنه لم يبر
عند سبع سنوات وقد انتشر أخيراً بسبب المرض من بعض الأطفال البعيد الذين وصلوا المدينة مع

الغرب معاهدة ياكوب بمرعه وجوز كلال حتى يفسحوا المجال لأكثر المسلمين الذين يحقروهم
بأكلهم بغيرهم. وقد كان البسام كرم معي حيث كان يرمي قطع اللحم في القاء الأكل. وكان
كل واحد جوار سعد اب ينتهي من الأكل. أكرمك الله بتواضع ولطفاء وبعد انتهاء الأكل
نمست البسام والآلهة الكائنات للصوف وبعد رجعت لفرفة القيدرة وعند ذلك بدأ ابن البسام
للكعب له صاع القيدرة بعد قاز. القيدرة قام الصوف وحدث بعد الأخير بجانزون بيت البسام
لأنهم بنعم الله عليكم. فورد عنهم في ذلك الله

وتجبر الإسارة. بران هجوتي بالارويه جعلني احد من يوم احد بناء القيدرة الفقراء الساكنين بتق
د. لكي نسمع سبب وكان نومي بمنحسبون فخرات غسيل العيون التي معي بجاء
بالد فبب البسام حبيبه في القيدرة. خاصة وحلا، وخير من عداة البسام سائر البسام
حبي. ومن هؤلاء الذين صعبت قلوبهم قبل الصافي، وهو من عائلة بطونيه مشهورة بالتجارة
وجد البسام عند عداة البسام كما صنع له في عداة البسام. لقد بدأ عداة البسام في بغداد
وكان عداة البسام العالم والجارح

قد كان. فبب عداة البسام سبب البسام - قسم الفصل آخر المدينة وشهرهم. وقد كان
بسام كرم سعد. كان هؤلاء هم أكثر عداة البسام وبقائه، حيث كانوا يبرزون في الساحة
بالبطال والشمع العربي القديم. وعند عداة البسام عداة البسام في الجانبين سامر على عداة
- - - - - وقد ظفرا في البسام حبيهم بعض المعلومات عن الإدييه وكان عداة البسام
قد حقه في سؤالي عن البسام للعالم العربي

ركن عند يكون اعني خاص. فإن البسام لا يتكلم بكلمة وقد كان اعني بالاعين عداة
خوبه وكانني عربي كما انه كان بطونيه في كاتبة الزوي. وقد كان يعرف كثير من البسام
سبب. ومالي عداة سبب عن معرفته بالبسام الإدييه. ولذلك فهو من البسام من يعرف
ببب السياسية في المدينة وكان يقرأ بعض الجرائد التي تصدر في سبب.

وبعد بحسب جنوس في قهوا اليسام، فإن رجل طيب الذم ف ان من بعض عادات الانبياء ان
لا يجزعوا في الله بقرعوب حتى ان يعطوا مكانهم للحرير كذا وهو يردون ليدافعوا "الربطة"
عند عيبتهم لاصدائهم يقولون انهم البريطه هي الفقه وقد حرفت من كلمه انطالمة في بركية
وقد قلبت ان بساكن متفقد جد وان من كرم الرجل ان يحترم الضيف وقد رد على هذا
الشخص قائلا ان بعد الاعتدال هي حبه للحرير وقد رد رجل آخر قائلا: والله ضرر ان الانبياء
يجمعون امرنا عندهم وليس حل في سائل في اسم عنكم يا اخي؟ عسى ان السيفه فيكرونا
فان في الخبي في صبح احد الامم متفقد ان يرحلوا. مسير حيل وركاب هذه كلمه ابتكرها
لرجح بانها عر لهما ان كان يفسدك بالي سبالة او هالة رمال - فانا اعطيك فيها الاقن وقد شكره
على هذا. انك م كذا بعد ان السام - الرجل الضيف - كان مسجدا ان يمدني على حباب في
ان بعد "عنه" وقد سارت فقه الاقن: الفقه مع السام - ان كذا شكوت انه على ان جد
عنه ومثل الخبي به تلك الاصلح الثانيه
وقد ذكر في الطبي - حريص على تربيته وتعليمه رتبة العلوم المختلفه والطب الفلاسفة والتركيب
والترسيه والتجريبه وكان الخبي في الشرباب من العصر يمتلئ بالقدح لاوروبا ليري هالة
اختار بهت الاواب العجيبه في عيوب حياة الناس وعندهم وكان الخبي واسع الاقن ويشتر
الاختراعات والمصنعات المتعدد النسي و يعرف في العالم العربي وكان عندهم ريكه في الطب الطبي
لهذه الفه - ان السام من عربيه وكان يري ان يسل انه محمد لعدد جرس ستن في
مدرسه اسلاميه من بلده بعضا في عصر ان ميروب وقد سألني عن الفصل المتزامن في بيروت
وكان يحضر فليس الخبي سألني سئل والده في مستخدمه سوا ان لم يكن الطفل هذا يعرف
كثارة الحروف في هذا الفصل انه به الفقه من امرأة حسنة وكان والده حريص جدا على تربيته
وخلص امره من - طبي في بعضه في ندمه - راجع معاه فقد كان راسخ لاخطا في عماري باحد
العلماء

كان والد صديقي الخبيث ينام بالخيل، ولكنه كان فقير، أما ابنه صديقي فقد شاعر وكثير
 من الخصال، وقد اشتغل بالتجارة ولكنه لم يستطع كثير في البداية، وقد امتحن في بيع
 وشراء الرقيق واشترى بسبب ذلك ذبيحة خمر، ثم أتاني كتاب مطبوع من عمان من بني ثعلبة كما
 ذكر في الخبر إلى جرير المورشيوم، كما قال بـ وبعد ذلك اشتغل بتجارة الأبرار بمكة من
 مدينة برمكي أو الخواص العربية وغير مستقر في مصر، حتى أنه كان عنده من الفصح ما يسوي
 طبعه، فألف حبه، وقد كان الناس في عهد بنظروا باحترام لمحبتي وهو لبي (أحمد) ابن أخته
 ما حبه، ولكن لبعض كان يحسده ولم يعرفوا الكثير من حبيبي كما في بداية حياته فقير، وأنه
 كان بالكاد يستطيع أن يحصل على ضروريات الحياة.

كان حبيبي يترك له السوق فيه بيع وخسرة وأسعار البضائع يرتفع، فيتخضر مع الولد وقد
 عنه كيف يستعيد من لزمه السوق ويصاعف برأيه وفي ذلك الوقت كان الخبيث ياجر مع بيع
 لتجار الصغار عن طريق الإقراض والشفقة، وكان يعرف حاله كما قال في بمجرد أن يقرر إليهم
 فيعرف ما لديهم وهل يتقن بيعهم أم لا، مسألة البيع بالآخر كان الخبيث كثيرًا يساعد البائس، وبعد
 حبه - الذين يهيمون لشفاخ عن أئبد مضمون، وكانت صفاته حبه بوجه المذموم. وهو عاقل ودور
 وجهه يسرى وكان في أحكم مجال العالم.

الافضل في الحديث

ذهب في يوم من الأيام لزيارة رجل فوجدت مجموعة من الناس صامتة في "قهوته" وكانوا يبيعون
 وجملة ثم جاء ليما بعد الشيخ الإمام وقد أمر بعض الصنفاني لـ أبي نعم من أجل الحاجة
 دنيه تعقد بعد ظهر يوم الجمعة، وقد صحت القهورة وكان البعض يندب من بعض "الفتاحيل" التي
 غريب في غيرهم، وكان الشيخ يقرأ القرآن وينظر إلى الجمهور، لا عيسى هو ابن مريم وأنه كذا
 رسول الله ولكن النصري يقرأ عن الحق ولم يتعد مطالب عيسى بل شعر انهمهم وعندما فزع
 الشيخ قام بشبه الناس وذهب كل واحد منهم ياتخذ بيده.

لقد ساعد على الناس بعد بدء علي ونجده راضين ولكن أصبح الإمام ولقد عهدي من البداية
 وهو الذي حرّك الأمر عهدي أنا شخصي في حزب يوم الجمعة ولد فلان به إحدى الخطب. إلى من
 الدولة الذي انتبه به هو أن بعض كد أهل المدينة يؤمنوا بالاعتقاد الغريب غير عوامي بلغة إلى هذه
 الأمر لا يرعى الله ورعا يكون سب في منع بروز الغيب علينا وقد تمّ كلام النسخ على الناس
 ولكن الخلق والباقى ورائل مستورا في معانيهم الطيبة في

لقد أصبح مدبقي هذه المذهب -المرحلة الساب- بعد الذي في سترامه في هذا وهو لم يكن
 متعلما وأحيانا يفتقر إلى طبع الآراء على نفسه، وعندما أطرقه يفتح في (صحة) في أنا المدحور
 خاصة، وأحيانا يعمل في "شاي" بطريقة فارسية

لقد انتشر خبري مراد في علم الإمام بالله في أحد الأيام وجدد راحة مضحي السوء،
 مكثه قد أصحرت طفلا مريضا جدا بسبب لقائه في المستشفيات التي يجمع فيها ماء المطر، وقد
 نصب العدوى في طقس "خبر" وه استضع البص في ذلك السكن الضيق حتى لا يسبق الهواء
 طهرت بعد تركت استعي في السرر ونصب الأية الثانية في السورج وأحيانا الضي يوم كله بلا
 تكل ولا أحد مكانا ظنوم في الليل

لم يضم أحد إلى قبل وعينه في مكانتي بلقي في مولد، وكنت أذهب إلى بعض "أولئك القوم"
 عاصمهم من قبل فاعرفني بواقعه وأسمع الشبهة لليهود (الخط) وعدد من اصطفاه في يسحق في
 قائم في سر الإرضي للفرق بالمرمل كذلك لم يضم الحضي أو الياسم ليملا في أن الله
 عندها. وقد وجدت الفرج من رجل يتصل عند راس وكان من القلة الذين يحملون السيوف
 ماضيه حتمه من لا يراه ولا يسمي. ولقد قال لي: "أسم يا غيب" أنا الذي بسوق سكن ولكن
 هنا، يربح من يمكن أن تقبم فيه، هل نذهب لتراهم؟ ولقد ذهب إليه وألقيت فيه وكان جيرانه
 أنا طين. وكانت أم حب الرجل المصور مضرب كلي صباح عزاً ورثا. وعند الغروب كانت
 عصر في بعض الطعام عند بعض الناس البسيط ولأنه أنا ذكرت قد ذهب ذلك من يامر من راس
 وكانت حدة من أن أذهبوا طبع الهامي وإلى وجهي رندملي كائنني أريد وكان هذا الوجه هو

في الليل من بيوت الصدفاني لاسيما طوي السطح تحت المطر في يوم من الأيام عدت إلى مسكني
 وحسب. سألني فلان سألني هل كنت مع كذا مع ادوني. - وكان - نعم، عني يومها لا حصل عني
 معمر الزبالا. وقد - عني في احد اجوار - كما ان جميع آلات التنظيم التي في محله
 سرقه. وكنت عن الحاج وقد كلفتني عبدة زبالا هي أكثر من ثلثي من حصة حلال عشرة أشهر
 من عالجتي في بلاد المغرب. لقد سمعت أكثر مما لو ان الصدفاني في المدينة هجرني وتعدت
 عني. راس - جري الأطفال ورائي وصباحيهم خلفي انما هو تدبر شوم. وكان الوقت في قديمه
 ماوراي في وقت آخر.

عد حله - حله - حله وحسب. وسألتني عنده عني. كان معمر الأطفال الاوعاد يعرفون الحجرة عني
 عدت عني في ثوب هجور. وعلمت دعت عني حله هؤلاء الاوعاد وظرفو. الباب يشقة وكان
 هناك سراج وقد عني بعضهم ويسمى الجدر وصعد في السطح. سميت امرأة عصيدة بصبح -
 مصري لا هو موت ذلك سواد. بعد لا عماله. وقد استمر عند المصلي والشرح وفتح بعضهم بي
 نكي هؤلاء الاوعاد و يجررو. في الدخول. في قديم المداخ كان أهل البلد المصيرين حاسن
 في يديهم. في يديهم في بيوتهم. وبعد فترة طويلة قد هذا الحصار عني عني لان
 بعض - امر الكلب. مرور طوب في في طريق عني من بيوت الصدفاني. حيث كانوا يتنقلون
 نفقة عني. وقد صررو الأطفال واستمرهم عن بيتي. وقد اعتاد الأولاد بعد ذلك عني عني
 حنفي. حيث يتنقلون ويخرجون. هذا التصرف بالحجرة من خلف. وقد رايب احد ام جال الذين
 كتب احتجاجهم في ثوب. فالتفت اب بعد هؤلاء الأطفال عني ولكنه قال في. انهم سيكون في هذا الامر
 بامن. وقد حال. قد الرجل ان يتنقل في حصر هؤلاء الأطفال. وهرب من احد الاموات. حنفي
 وقد. اب. اب. اب. بعد المضي في رمي الحجرة من هؤلاء الأطفال الاشياء الذين يسبون الفجر
 وكنت حصر بعض كالمص. مع عني. امي. والاه عني حتى اصل في الطريق الذي يؤدي في.
 برمته والذي يوجد في غرب ما. يداني (مك مياذا). وكان الأولاد يلاحقوني ويرمونني عني
 المال. ينفرون ويتنقلون من خلفي. وقد صاح احد هؤلاء الأعداء. الكا. قاتلا. ح. ب. الله.

[illegible][illegible]

في عهد من خلفي حادي طوي علم وطرو بالي وثاني في المنح به عظمي الأخير يعني وعبد
 قس قات في الحوب علي ابن الأمير خالو هناك به الشرع فكتب إليه وحسب بصره رم
 بكره امر لا بد ولكن عتقها ان ياتي العمل في مثل هذه المواقف وإن كان لا بد علي سليم الأمير
 راس - نسبي بالذوي بالسؤال فأتوا حتى فكتب إلى الرئي فاحضره سي داهب قريبا بصره اس

عبد الله المستوفى حمد بالكه لال في سوهو يصحك ساهرا ٦ حمد بعبد ريتك في القرب
 العبد : كان عيم الامير عني بعض حسنه كذا كان معه مباح رايك من خلاله رجب مباركا حمد
 الامير : ولقد كتب له يا امير عني انه يدخل والتبوت الخه اب يعرف اني سويض واحتاج الاكل ان
 اني لبعض الوقت لاسترد بعض الاموال التي في عند اناس فقام علاجي طبع واه الاكل جتمع ولم
 ادو شيئا حمد اليوم ولقد انجز اب مسموح في بالعه حو الصباح وبعد ذلك اسافر بسلام حمد
 عني لا يوجد عمل لك هناك في رايه الشراخ رجل معه عمل وكتب ان تقاترو عبوة بعد على
 وجه السيرة ففقت له ليس عني مال فتصحت وقال يجب ان تقاترو وخبرني بجمع يده في
 جيني د فكرت عصبه التي معه سوف لنوال عني ما النصراني باستحب له ما ان حمد
 الامير : ان عذرو و حمد لقد نزل على بيته في الحصب فبسه به لا داعي حمد العبد
 في قلة الاناء جمع حمد واحد رجال الامير وحمد هذا الطرح سركان جارا في رايته خلف
 مسكني فقام عسره حمد عبيته وماله حمد ابه لهما امرى به الامير عني وم الفكر حمد
 ان حمد حمد في عني كان به من الامير الفيوسف راعل الكس يمكن بامره بمخاطره
 ضية له منصف نزل وعنده حمد راشد ان لامير الفوهاني عني خبرني طاب في لا نقص
 وعذرو فب قال له حمد حمد الامير راعل فامرو عني في بان بهه وعذرو عدم راعل
 بحزن عني لنامره حمد فاصرع فامر عني وفي هذه الاناء حاج الامير عني فامره في خبر
 في ليس ليل فبر حمد وراه بنصه وقد ساعني ومعه راشد عني قبل عاصمي لانني كتب
 موقفا وقد سأل راشد لا عني الى ابن موف سوسل خليل حاجاه الى الخواه فقال راشد من
 لا فصل لا يذهب ان انياه او م م اكمه فقام على طريق القرائل فاحياه الامير عني موف
 حمد ان جبره حمد حمد ولقد كتب له ما انك اب المدي امري بالرحيل فانت موف فجمع
 جري بحصال لاحي لا حمد لا القبل وسحاب الامير عني لا اب الذي سوف نضع له وسرع
 بالرحيل عظه ثلاث بالاب يا خليل ولقد كان راشد ان لاخر في اموره في مصف ريال
 فهد رد في مسكني نعل حيل يذبح قل يا امير عني فاحاد من احطيه وانن رانا الذبح

الباقى وقد سلمه عن هذا حد يباح بالادوية في مقدمته من عهدي فاجاب الامير علي لا تريد ادوية رسلته لم يكن من حسب ودامته في غيره فاجاب الامير علي نعم ولكن اسرع بالرجوع بمسألة ولكن شاء كل هذا فصاح في قائلا ألسبب مسعف بعد، اركب وفي هذه الاثناء سرق اربعة نقاي التي كانت في مدخل غلبي، وقد صاح فيهم المكون المزعج علي مبعث لانهم بسرقة، فأتوا بعدد خبير جداته وقد شكروا ذلك للامير الذي قال ليس هناك جداء وقد كان يقف علي ارض في الضحى بدون جداء وقد صاح الامير علي اركب اركب ولكن انزع حرة جمال فجلسا وقد بنى علي أقل من ساعة يات، وان لأن وسط البلاد العرب وساعتي قد رعبا كتب لجمال يعني لأمير وعنوانه حتى "اجلس" وقد سأله بن أمير ادب في التبريد فقال لأميرها عذارة اني غضب له اعطني سألة له فقال بن لا لي عطينت وقد سمعت الامير يتكلم من ندمان ولأنه كان يتكلم معه في غير محاسن والا ترفع صوته وقد دعا جنود علي "أول مضرب في عنقه حتى يراه السور وقد تعجب له ركب له ابن اصغاني في عنبره الآن ؟ فقال في الخزي علي إن داسر اعطى امرء بان اغادر عنده ب هذا وقد من بن يصادى به مشكلات قد حصل لي ثقبته كما انه السير في القلي أكثر نادى فان ركب رسالة وحصل من سيج يريد ان يراى وسيج غيره بعضهم له على طرد الضرر

قال بن جمال امر بركوب في الحلة عند الفجر وقد رعب الخزي علي وقال انه سيعب صغيري ويسأله ان يرسل في بعض الدار مصابى الادوية التي اعطيتها له من اجل علاءه، ولكنني تعجب له بعد ان عاب لم يذهب لتحيي وقد سأله علي ان يقرب من جمال ان يحلف ان يكون اميا علي يحلف اجمال وكان اسمه محمد وهو نفس اسم جمال الذي حلفي عن بريدة لغيره

عند امير رتبته جمع حوي علي وولد الرعدة فخرج به واخرج به يلبس صغيره واهله والاخوان وفي عركه غير بريدة وقد كانت مسكينة قبله فحفظت فخرجت ارحله وغندى اميرها

دخلنا فيه لأمره، وكان هناك رجل غصبي وهو صهر -أبو أمير الحزب-، وقد فاجأه عند إحدى
المدارس بعبس القيد. وقد حسم مع عله من أن جاء في القيد -وكن صفا- والتركيب في
الجلوس قرب عهده القيد. كلف بجمع عيني عهر ومكافة لشخص. بعد فترة جاء الأمير من
جرح عينا -وكان في الحاح- فخرج بي وأرسل في طلب حمار ح -أشاور- القيد معه. كان الناس
ينتظرون بي ريثما يمشون، أحس أنهم يهزولون، فاني إذا التفت إلي الذي يدخل من مكان آخر في
المنظم، وقد شعرت بالاضيق خاصة أنه ليس معي مال وفكرت لهذا أن أرسل في الحلي أو التماس
بعض مال. فز من مستحسن هؤلاء الناس بمالي هذا بينهم، وفكرت في أن أشتد من التماس مالا
مخاصة الأغنياء -فأنا أذريتي، فإني لك يكتفي لشراء الخبز والحصول على ماوى

20

وقد سكنت الأمير: هل أنا في أمن هنا؟ فقال: ابن هنا معنا عدة أيام ونحن جوالدي وسوف نرى ماذا سيعمل. وقد أعطاني علي يدًا عاليًا بفرب يده لأقيم فيه. عندما حل الظهير قادمي الأعمى إلى غرفة في الدور العلوي فوجدت هناك طعامًا من التمور والحلوى والماء. كان أمير الخيرة في منتصف عمره، وكان أبوه سميت الزواج بشاة صغيرة، وعندما لا يكون هناك أعراب فإن هذه الفتاة تجلس بجانبه ويبدو أنها تحبه كثيرًا، ولها منه ولد ولكن الطفل عيونه ضاربة ومريضة، وقد طلبوا مني أن أبحث لدفع علاج.

لقد عجبته كيف أن الخيرة تبدو هادئة هبوطاً منقاداً للنظر فقلما يسمع صوت أو يرى أحد يعيش في الشوارع، ولم أسمع فيها عن مجالس "القبائري" كما في غيرها، فقد كان الناس في تلك الأيام متحيزين في أمور الخصام والفرس، وكان موسم الخصام صيفاً لأن البرد له ضرب متبادل المنهج. وكان مكان الخيرة المدين وأبهم قرويين. ولم يدع أحد هذا الغريب إلى بيوتهم... وكان الأخير وأبوه أفضل من رأيت في البلد. ويوجد في الخيرة حوالي 600 بيت، وقد كان معي رجال الخيرة عسكريين في المدينة لتحتكم الحكومة التركية.

لقد فكرت أن أطلب من لي يصل بي مرة ثانية، ولكنني سمعت في اليوم الثالث من وجودي في الخيرة طرقات على الباب، وكان هناك رجل يصيح: "خرج يا خليل، زامل أرسلني إليك، وعندما فتحت الباب وجدت الجمال حسن وسأله: هل معك رسالة؟ فقال: كلا ليس معي أية شيء، ودعيت معي إلى الشيخ علي حتى يسمع أقواله وقد قال: إن زامل أرسلني لي وهو يريد أن يرسلني مع القافلة القادمة إلى جدة، وسألت الشيخ علي: هل أذهب مع حسن وأتخذ فقط على كلمات قلها لي؟ فقال لي: اذهب يا خليل ولا تخف، اذهب بسلام، وأنا أعرف أنه من الأفضل لهذا الرجل الأعمى أن أبقى في مكانه ولذا سددته. وقد تركت مع هذا الشيخ الأعمى بعض الدواء لتسهيل العيون فخرج بما حمل بعض الشباب مدعي وراضي بعضهم إلى البوابة حيث أبقى حسن ليلة هناك.

سألت حسن عاهي حقيقة ما يريد زامل مني؟ فقال لي يريدك أن ترجع لعزرك، وأنتك سوف تسكن في البيت الكبير الواقع في القاع مكان الطهي الذي انحسرت عنه مياه الأمطار، وكان هذا

البيت بجي رجلاً يدعى راحد وهو غائب عن عبيزة الآن. سرت مع حسن ولما وصلنا المكان المذكور رأيت مجموعة من الناس في حقل القمح و قال لهم حسن إن زامل هو الذي استدعاني لعبيزة، وقد دعاني أكبرهم وهو إبراهيم لأترك نفسي وأدخل وقال إنه سوف يذهب بنفسه مع حسن إلى الأمير زامل ليتكلم معه في شأن، وقد قالوا لي إن عبيزة ليست بعيدة وهذه الخيول وحقل القمح الواقعة في قرب الموادي إنما تقع على مسافة بسيطة من عبيزة جنوب طبرانية. وقد كانوا مشغولين في معالجة القمح، وكانت هناك مجموعة من النساء تعرب على القمح بأنواع خفيفة، وقد كان جزء كبير من القمح ينقل يومياً إلى بيت راحد بالطهينة. وكانت هناك أسوار عالية تحيط بالحقول وفيه أربعة منازل خفية وأبراج صغيرة تقع في الزوايا، وفي الوسط متر يسحب العمال منها الماء وهناك غرفة لامرأة من الرقيق وعندها أنها. وتبلغ تكاليف هذا المكان -التي من الطين والتي يسهل العودة- نحو 100 ريال للعمال، كما أن تكلفة البئر هي 500 ريال.

في منتصف وقت الظهيرة من اليوم الذي غادرت فيه الحواء رأيت رجلين قادمين من الشرق، وقد كانا الحنيزي وحمد الصافي اللذين جاءا لزيارتي، وقد قال لي الحنيزي إنه نفسه لم يعلم -كما لم يعرف السلام ولا أي أحد من أصدقائي- بما حدث لي في تلك الليلة التي غادرت فيها عبيزة، وقال لي إن أصدقائي في عبيزة سمعوا الخبر في الصباح حتى أن حمد الصافي كان يتقرب لي الصباح على الفطور وقد استغربتني لم آتي إليه. وذكر لي أنه عندما سمع الناس بمخاطرة الصراحي للمدينة قعدوا عن ذلك في السوف ولم كثير منهم النجح على تحريرها الناس صديي وإنما لم يعلموا بما حدث لي إلا في المساء عندما ذهب لزيارة زامل وإنما سألاه كيف يوصلني وطول علمهما. وقد قال هما زامل إن هذا حدث عن طريق المشورة، وقد ذكر لي أن أصدقائي قالوا لزامل "إن خليل ابن أجواد ورجل يستحق العطف ولذلك كان يجب أن توهب له رحلة مأمنة".

ولقد عرفت أن السلام -وكان قد كلمته المجموعة عند- قد طلب من الأمير زامل أن يرجع خليل ويبقى في بعض المزارع الواقعة خارج عبيزة إذا كان البعض لا يرضى بوجوده داخل المدينة وذلك حتى تأتي إحدى القوطل وينهب معها. لهذا أرسل زامل لي طلب حسن وأمره أن يذهب إلى

الخير، ويقول ذلك خليل. وقد عرفت أن أصدقائي في عنيزة قد استعملوا الجمال حسن أن يفعل ذلك بسرعة. وأنهم مع الذين نشأوا على زامل أن أبلي في مزرعة راشد عمارج المعبنة. وقد قال لي الحسين إنه لا أحد يستطيع أن يؤذي هنا، ولذلك فيمكن أن أرتاح هنا حتى تجهز في وسيلة مريحة وأتة للمعاصرة. وسألني إلى أين أريد أن أذهب فقلت له إلى جدة، وقد ذكر لي أنه سوف يجعل زامل يصادني في ذلك وسألني هل أريد شيئاً آخر فطلبت منه أن يعطيني بعض المال لفعل وأعطيتني "شبكة" مقابل بعض الريالات التي أعطاني يابها، وقد قال لي الحسين الفيلسوف إن المال هو وضع هذه الحياة أو كما قال دارني "Nejus eddinya".

وقد قال لي حمد المصافي: لا تن يا أحمد يا خليل، ولكن من عادي أنني كنت تحدثت بصراحة حتى في الشئون الدينية. وقد قال لي (الحسين والمصافي) إنني هنا في مأمن من... الأمير علي، وعندما قلت لهم إن هذا قد حيرني غضب حمد المصافي.

لم تحسم قيمة التبت الذي أعطته للحسين إلا بعد سنة في أوروبا، وكانت القيمة قد دفعت في بيروت. وقد كانت العملة الأسبانية (Spanish Crowns) هي العملة السائدة في القسم (كما يقول دارني). وقد سألت كيف يجلب التجار الأجانب هذه الكميات الكبيرة من الريالات الفضة إلى هذه المناطق عبر هياكل الصحراء الموحشة، فقبل لي مع قواخل الحجاج القوية.

كان الوقت الذي نضيقه في تلك المزرعة المسودة بحر بطيئاً، وكنت أأخذ الماء مرتين يومياً من بئر المزرعة وأجلب الخبز من المصود لأقوم بطبخ "صمة يد" من الأرز، وقد أحببني العمال الفقراء في المزرعة (مزرعة أفراند) وسانحوا معي دوماً ونحو أن أبقي معهم دائماً.

كانت هناك فافلة قادمة من البصرة إلى عنيزة وكان معها راشد صاحب المزرعة. وراشد هذا صاحب تجارة وقد تزوج أربع نساء عندما تحسنت تجارته، وله العديد من الأطفال ودعا عنده مائة طفل أو أكثر، ولكن كثيراً منهم قد ماتوا وقد سمعت أن عنده خمسة عشر بنتاً، ولدي بنته الكبير بعيزة بقم حوالي 30 شخصاً.

في اليوم الثالث من هاتفي في المزرعة جده راشد فادعاً من بلاد الرافدين سبعت أن أقام في عبيزة بعض الوقت ليقتطع غنله- وقد اتخرب مني وقال: هل أنت النصارى؟ فاجبت: نعم وقد كُشِّت عنه وسمعت له "شاي" وأكثر في السكر. وقد سمعت فيما بعد أنه يقول إنني رجل أمين... وقد قال لي: إن شاء الله إن المسألة لا تطول والمأذون مع القافلة، وقد تفقد راشد مزرعته وعياله في ذلك اليوم.

كانت الأيام التي قضيتها في الاستظار في المزرعة تمر طويلة حتى وصول القافلة. وكان الأمير زامل قد أخرج غزوة مع مطر ضد قسطنطين حتى دنا هذه القافلة من الشمال، أما القافلة الذاهبة إلى مكة فلم تقلع حتى يتوصلوا لقرار بشأن هذا الغزو.

في هذه المزرعة التي تبعد مائة ونصف من عبيزة لم يأت أحد من الذين عرفتهم لزيارة هذا النصارى. فقد كانوا خائفين من الوهابيين ولم أسمع عن الياسم أو الحسين بعد (بإزاحة الأول لي)، ولكن كان الحسيني من وقت آخر بعض المرضى للعلاج فالتفتين: إن الحسيني أو زامل أرسلوا إليهم في. وقد بقيت ثلاثة أسابيع في هذه المزرعة وكنت جالسا على ورقة إن الحبوب والصب قتلاني وأرسلت هذه المروقة إلى الحسيني وقد جاءني رسول الحسيني في اليوم التالي ومعه خبز وزبد ولبن وقال لي: إن الحسيني يسلم عليك وسوف يسمي في من وسيلة للمعادرة في أسرع وقت.

كان شيخ مطر موجوداً في عبيزة في ذلك الوقت يناقش الأمير زامل والمشايخ عن الغزو القادم وقد كانت لحيات نظف عليها في مأمن في وسط الصحراء من أي غزو في هذا الفصل الشديد الحرارة. وقد طلب من أهل عبيزة أن يكونوا جاهزين للغزو عدداً وجيز الأمير زامل 600 رجل وكان مع مطر 300 رجل هذا بالإضافة إلى 200 رجل على عيولهم.